على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالوا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك وامروا به او لانه وجد فيما بينهم **اكثرهم لا يعقلون** اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب **ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم** اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم **لكان خيرا لهم** لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف **والله غفور رحيم** حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول **يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال يا رسول الله ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر فهو جواز قبول خبر العدل لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال **ان تصيبوا** كراهة اصابتكم **قوما بجهالة** جاهلين بحالهم **فتصبحوا** فتصيروا **على ما فعلتم نادمين** مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام **واعلموا ان فيكم رسول الله** ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله **لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم** فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله **ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان** استدراك ببيان عذرهم وهو انه من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد وبصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله **اولئك هم الراشدون** اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة بغض فعدي الى مفعول اخر بالى والكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد **فضلا من الله ونعمة** تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبب والرشد فضل من الله وانعامه **والله عليم** باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل **حكيم** حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا** تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع **فاصلحوا بينهما** بالنصح والدعاء الى حكم الله **فان بغت احداهما على الاخرى** تعدت عليها **فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله** ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين **فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل** بفصل ما بينهما على حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة **واقسطوا** واعدلوا في كل الامور **ان الله يحب المقسطين** يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهو يدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله فانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة **انما المؤمنون اخوة** من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال **فاصلحوا بين اخويكم** ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم **واتقوا الله** في مخالفة حكمه والاهمال فيه **لعلكم ترحمون** على تقواكم **يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن** اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور

وظيفة

من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر العدل [illegible]

يقتضي

وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر **ولا تلمزوا انفسكم** اي لا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم **ولا تنابزوا بالالقاب** ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا **بئس الاسم الفسوق بعد الايمان** اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم في الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسوق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح **ومن لم يتب** عما نهي عنه **فاولئك هم الظالمون** بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب **يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن** كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية **ان بعض الظن اثم** تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها **ولا تجسسوا** ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته **ولا يغتب بعضكم بعضا** ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته **ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا** تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله **فكرهتموه** تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع **واتقوا الله ان الله تواب رحيم** لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت **يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى** من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة من الاغتياب **وجعلناكم شعوبا وقبائل** الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب **لتعارفوا** ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعرفوا **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله **ان الله عليم** بكم **خبير** ببواطنكم **قالت الاعراب آمنا** نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون **قل لم تؤمنوا** اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة **ولكن قولوا اسلمنا** فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا **ولما يدخل الايمان في قلوبكم** توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد **وان تطيعوا الله ورسوله** بالاخلاص وترك النفاق **لا يلتكم من اعمالكم** لا ينقصكم من اجورها **شيئا** من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان **ان الله غفور رحيم**

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)